Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الفوضى إلى النظام ـ ٢

إن الانسجام بين الأشياء والحوادث جبري واضطراري، والنظام بين البشر إرادي، ومصـــدره الأعظـــم هو مخافة الله ومهابته. والنظام اسم جامع للأمان والاطمئـــنان والانسجام الاجتماعي ورجاء المستقبل الزاهر. فلا يُنتظر الأمان والانسجام من الفوضى، ولا المستقبل والعطاء من اختلاط الحابل بالنابل.

وقـــد يبدو لأول وهلة أن النظام أثر من آثار الإرادة البديهة والعقل المجرد. لكن عقلاً لم يَدْخُل في طاعة الروح، ولم يجتث جذورَ الالتفات إلى الشر، ولم يُعْلِ ميول الخير فيه إلى عنان السماء، كثيراً ما ينحرف إلى الفوضى.

النظام يسود دائماً ومنذ خلق العالم فيما عدا الإنسان من الكائنات. الانسجام في حـــركة الذرات، والرونق في وجوه الزهور، والتآلف والتوازن بين الموجودات الحـــية وغـــير الحـــية، وغمزات النجوم في صفحة السماء الفائضة في قلوبنا شعراً وعواطـــف، والمعـــاني المنسوجة خمائل على الأغصان والأوراق والأزهار، وأنفاس الروح في الحياة... نظام فتان يتحكم في كل مكان وكل شيء.

نعـــم، إن تأمّلَ الوجدانُ لحظةً واحدة في كتاب الوجود فأبْصَر، لشهد في كل مكانٍ النظامَ والانسجام فوّاحاً، وغنىً في الجمال والمعاني مدهشاً. ولا تمس الحاجـــة إلى تحسس شديد الرهافة، فالقلب المشحون بشيء من المشاعر يحس كـــل لون وصورة وصوت ونَفَس شعراً ونغماً متلوناً بألوان اللانهاية، في الرعد